المحاضرة رقم13

العنوان: دواوين شعرية: عثمان لوصيف، سليمان جوادي، عزالدين ميهوبي، علي ملاحي، عمر أزراج، فاتح علاق

مقدمة: يعدّ الشعر الجزائري المعاصر من أبرز مجالات التعبير الأدبي التي رافقت تحوّلات المجتمع بعد الاستقلال، وقد برز فيه شعراء حملوا على عاتقهم هموم الوطن والإنسان، وسعوا إلى تجديد اللغة الشعرية وتطوير الصورة الفنية، ومن بين هؤلاء الشعراء نذكر: عثمان لوصيف، سليمان جوادي، عزالدين ميهوبي، الذين تركوا بصمة واضحة في المشهد الأدبي بدواوينهم الغنية بالرموز والدلالات.

1/ التعريف بالشعراء وتجربتهم الشعرية:

* **عثمان لوصيف:** ولد عام 1951 بولاية بسكرة درس الأدب العربي بجامعة باتنة، وعُرف بتأمله العميق ونزعته الصوفية، وهو شاعر جزائري بارز يُعدّ من الأصوات الشعرية في الجزائر المعاصرة، وخصوصا منذ السبعينيات.

تجربته الشعرية: له تجربة شعرية متفردة لأنها جمعت بين العمق الوجداني والتجريب الفني والالتزام بقضايا الهوية الإنسان، يمكن إبراز ملامح تجربته الشعرية في النقاط الآتية:

* الانتماء والهوية.
* التجديد الفني.
* الهم الإنساني والوطني.

الخصوصية الأسلوبية.

دواوينه:

> **الكتابة بالنار، شبق الياسمين، أعراس الملح، وقالت الوردة.**

وجمع في دواوينه بين التقليد والتجديد مثل – ديوان الكتابة بالنار- فنحن لما نقرأ قصيدة (لامية الفقراء) في هذا الديوان التي أهداها إلى فقراء العالم ندرك تماما أنه لازال شاعرا تقليديا، وهي قصيدة مطولة عمودية بلغ عدد أبياتها ثمانية وستين بيتا وكأنه كتبها ليضاهي بها شعراء المعلقات، يقول في مطلعها:

تمزقنا العواصف والليـــالي ونبحر والحـــــتوف ولا نبالي.

نــسافرفي الجراح وفي الرزايا ونرحل في السقوط إلى المعالي.

نــخوض في العباب وهو طاغ ونبقــى للــجنون والــخيال.

ومن بين قصائده في الشعر الحر – عودة العاشق- يقول في مطلعها:

وحينما تدفقت في قبره أشعة اليقين.

وارتعشت في صدره زنابق الحنين.

قام على أنقاضه وسار.

يعاكس التيار.

وعاد من مستنقع التاريخ من نفاية السنسن.

من دركات الموت.

من معترك الأيام.

من مفترق يرشح بالرعب وبالجنون.

وفي ديوانه الثاني شبق الياسمين الذي طبعه بعد ديوان – الكتابة بالنار – يقول فيها:

هل ترى ثاني اثنين بعدك

يهبط مكة.

مستلما الحجري.

هائما في الذرى.

خاشعا.

ضارعا.

يتهجى الصخور الملاحم.

مستلهما وجهها المتمرد.

مستنبطا عرسها الدموي؟

هل ترى .... سيدي في المهامه والموت !

هذا الهلالي بعدك.

يكسر طلسم واد توغلت فيه.

هل تراه يشق الغياهب.

يفتح مملكة في الضياع.

ويضرب تيها بتيه؟

أي فاتنة خبلته بأوراس.

فامتشق الملحمة؟

أي نجم غواه؟

فأطلق راياته للسماء؟

أي الذرى سرحت خيله المسلمة؟

هو في الموت أدرك سر الحياة.

ولا زال البحر في جمجمة.

* سليمان جوادي: شاعر وصحفي من الجنوب الجزائري عمل في الصحافة الثقافية وتخرّج من معاهد الفنون والآداب.

تجربته الشعرية: تمثل تجربته الشعرية أحد أهم التجارب ولقد اتسمت ب:

*البعد الوجداني والعاطفي.

*البعد الوطني والقومي.

* تتركز موضوعاته حول الحب والمرأة، إلى جانب القضايا الوطنية، حيث يعبر عن الثورة والحرية والحلم بالتغيير.

والأسطر الشعرية التالية توضح ذلك حيث يقول:

يحاصرني الحب أين المفر.

أمامي وخلفي يدق الخطر

يحاصرني الحب هذي سفائن.

طارق نيرانها تستعير.

هذي عيونك أهون منها

عذاب الجحيم ونار سقر.

أسلوبه يقوم على التجريد والخيال مع استعمال مكثّف للصور الشعرية، وبنية لغوية متجددة تكسر النمط التقليدي.

وكما تميز شعره بالإغراق في الغنائية وهذا ما يتضح من خلال رائعته التالية:

تفضلي يا آنسة ذات العيون الناعسة.

أنا وحيد متعب ولا رفـــــيق آنسة.

تفـــضلي تفضلي كوني بـــقربي جالسة .

هيا اضحكي و ابتسمي هيا ارقصي يا آنسة.

لا تنفري من شاعر قد عافها وساوسه.

من دواوينه: لا شعر بعدك، أغاني الزمن الهادئ، يوميات متسكع محظوظ.

* عزالدين ميهوبي: ولد بالمسيلة سنة 1959، جده محمد الدراجي أحد معيني الشيخ عبد الحميد بن باديس في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كان قاضيا بالثورة التحريرية ، أما والده فهو جمال الدين أحد أعيان الحضنة مجاهد وإطار متقاعد، درس بمسقط رأسه بالكتاب، والتحق بالمدرسة التضامنية في 1967م بمدرسة عين اليقين (تازغت باتنة)، تدرج في التحصيل العلمي وحصل على شهادة البكالوريا آداب والتحق بالمركز الجامعي بباتنة معهد الأدب العربي والتحق بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة (الجزائر1979م)، حصل على شهادات في تخصصات متنوعة، وله إسهامات فنية متنوعة، و مارس الإعلام والثقافة، وشغل مناصب سياسية إلى جانب إبداعه الأدبي.

تجربته الشعرية: تعدّ التجربة الشعرية عند الشاعر عزالدين ميهوبي من التجارب الغنية والمتعددة الأبعاد، والتي تمتزج فيها الذاتي بالوطني والعربي بالإنساني، وتتشابك فيها لغة الشعر بلغة التصوف والفلسفة ومن أبرملامح هذه التجربة:

* البعد الصوفي الفسفي.

* الانتماء والهوية.

* اللغة الشعرية.

* البناء الدرامي للقصيدة.

* الموضوعات المركزية الوطنية والإنسانية.

دواوينه الشعرية:

* ديوان شعر الأوراس

* رباعيات.

*أسفار الملائكة

*قرابين لميلاد الفجر

*** ديوان ملصقات**

إلى جانب نصوص أخرى تستحضر التراث والتاريخ، يُعرف بتوظيفه للتراث العربي والإسلامي في قالب حديث، مع حضور البعد الروحي والفلسفي. يتميز شعره بالتجريب الأسلوبي، وتوظيف التناص، والتداخل بين العوالم المادية والرمزية، ويتجلى هذا واضحا في قصيدته – النخلة والمجداف- حيث جاء فيها:

فتشت في عواصم هذا الكون.

لأقرأ كـــــــــــفي.

كانت مفعمة بالحزن.

وأشياء بلون الخوف القادم من أزمنة.

ترفض أزمنة كانت.

فتشت أين يقيم القمر المكلوم.

المنكسر تحت الأضواء.

وسنبله ماتت.

قراءة في كف الوطن.

فالقصيدة تعكس تجربة الشاعر ومعاناته، وطرح مجموعة من التساؤلات هل يكفي للأديب أن يصور الواقع؟ ويبرز هذا من خلال ما يلي:

يا شاهد هذا العصر.

الليل تمدد في عيني.

وفي صدر يتهد ليلا موبوءًا.

لا حلم أضم الآن.

سواك.

ولا حلم سيخرج من جفن يتورم.

كطحلب في الأحشاء.

وقارعة الصبر.

يا شاهد أزمنة الأهواء.

ها جئتك.

أهرب من لعنة باب القصر.

وأهرب من لعنة هذا العصر.

يا شاهد ليلي للبحث عني.

مازلت أفتش .

عن قارئة الكف.

لأرسم خاتمة العصر.

***علي ملاحي:** هو شاعر وناقد وأكاديمي جزائري من مواليد 1961م، أستاذ التعليم العالي والبحث العلمي بجامعة الجزائر2 قسم الأدب العربي، تخصص الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة، متحصل على الماجستير من جامعة عين شمس بالقاهرة، ودكتوراه دولة من جامعة الجزائر، مؤطر لعدد معتبر من طلبة الماجستير والماستر وطلبة دكتوراه العلوم ودكتوراه ل م د، رئيس تخصص دكتوراه الخطاب السردي منذ سنة 2015 إلى الآن حيث بصدد غلق هذا التخصص لأن الطلبة المسجلين فيه قد ناقشوا أبحاثهم ولم يبق منهم إلا القليل جدا. وعددهم أكثر من 16 طالبا وطالبة. كما أشتغل كرئيس شعبة الدراسات النقدية دكتوراه ل م د منذ سنة 2017 إلى الآن في انتظار مناقشة الدفعات المتتالية إلى غاية 2020. عضو سابق بالأمانة الوطنية لاتحاد الكتاب. رئيس تحرير مجلة «التبيين» رفقة الراحل الطاهر وطار، رئيس تحرير مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية. رئيس وعضو عدد من لجان التحكيم الأدبية مثل جائزة علي معاشي وجائزة مفدي زكرياء، منتج برنامج إذاعي بعنوان: «أقلام على الدرب» بالقناة الأولى. مشارك بشكل متواصل في العديد من الملتقيات الوطنية والعربية.

التجربة الشعرية: تتمحور التجربة الشعرية عند الشاعر حول التفاعل العميق بين الذات والواقع، حيث يوصف بأنه شاعر يمزج بين ملكة الشعر وأدوات النقد الأكاديمي، وتتجلى هذه التجربة بشكل بارز في دواوينه مثل: صفاء الأزمنة الخانقة، أشواق مزمنة" ومن أبرز ملامح تجربته الشعرية:

- الإغداق في توظيف الصورة الشعرية التي ساهمت في تجسيد عواطفه والتعبير عن آلامه ومعاناته.
- إثراء اللغة الشعرية بالإيحاءات والتلميحات وذلك باستخدامه للرموز واستحضاره للأساطير تاركا للقارئ حرية التأويل، ومن النماذج الشعرية التي يمكن الوقوف عليها تدليلا على هذا قوله:

بلا وطن هل نعيش؟

التفاصيل شافية في الجبين.....وفاطمة.

في الحنايا اشتهاء الأفق.

من عزاء.....

وفاطمة صورة من دم واضح الانتساب....

تحدق في وجدنا بابتسام....

وتقرأ عمق الجوارح"

" شعب كذا أوكذا سيعيش"

وياشارة العزلم ينهزم فارس في جنان البطولات، لكن في نفسي الآن ضوء يقايضني مثل طفل.....

*عمر أزراج: من الأصوات المهمة في الشعر الجزائري المعاصر، وخاصة في سياق القصيدة الحديثة التي تتجاوز الشكل التقليدي للشعر العربي، من مواليد 1949 بمنطقة بني مليكش بمحافظة بجاية، في أسرة أمازيغية، اشتغل مستشارا في التربية الفنية بولاية البويرة ، وكان عضوا في أمانة اتحاد الكتاب الجزائريين مكلفا بالعلاقات الخارجية بين سنتي 1981م و1985م، وعمل مدة في مجلة المجاهد الأسبوعي ثم صحافيا في مجلة الدستور بلندن، ومنذ عام 1990م صار يكتب زاوية يومية في صحيفة العرب.

التجربة الأدبية والفكرية: تتميز تجربة عمر أزراج الشعرية بالتمرد والبحث المستمر عن الرموز الأسطورية الوطنية:

الأسلوب الشعري: يوصف شعره بالتمرد سواء في الجوانب النفسية أو السياسية، وغالبا ما يتناول قضايا الهوية الوطنية، ومن أهم أعماله:

العودة إلى تيزي راشد.

الجميلة تقتل الوحش.

الطريق إلى أثمليكش.

ويمتاز شعره بحضور الاغتراب، وقد جاء في ديوانه – العودة إلى تيزي راشد- :

أيها الحزب الوحيد.

أدرك الشيب الصغار.

أيها الحزب الوحيد.

غزت النّار الدّيار.

ثم يقول في أسطر موالية:

وداعا أيّها الأزراج يا نصفي الخبيث.

اذهب الآن بعيدا في الهوى.

أشعل نار الغابة المختنقة.

أيقظ الأرانب أدعوه إلى الحرب، صدّ اللصّ.

والقص في مجزرة المرتزقة.

ويقول في قصيدة حديث حبيبي:

حدّثتني عن بكاء الطفل في يافا الغريقة.

عن جريح عانق التربة مشتاقا إلى صدر الوطن.

عن دنى الحزن وعن ذكر المحن

ويقول عن الوطن:

أيا وطني..... فقدت جمال من غنّ هواك على مدى الزمن.

فيا عيني.

أعيني.

أعيني.

وسيلي أنهرا لهفانة تروي حكاية عاشق الأرض.

ومن شرب السنين يصارع الأوغاد بالرّفض.

*فاتح علاق: الشاعر الجزائري فاتح علاق هو أحد الأصوات البارزة في الشعر الجزائري المعاصر، ويُعرف بدمجه العميق بين الحداثة الشعرية والمضامين الروحية والتراثية، شغل حالياً رئيس مخبر تحليل الخطاب الصوفي، وأستاذ جامعي بجامعة أبو القاسم سعد الله _ الجزائر_.، ولقد نُشرت له دراسات أكاديمية مهمة وهي: مفهوم الشعر الحر العربي ، في تحليل الخطاب الشعري، النزعة التأملية في الشعر العربي الحديث.

الخصائص الفنية والأسلوبية: تتميز تجربة فاتح علاق بعدة سمات جعلت شعره مادة دسمة للدراسات الأكاديمية:

النزعة الصوفية: يرى أن الشعر الصوفي هو رسالة معرفية تساهم في بناء الإنسان، معتبراً إياه "امتداداً لرسالة النبوة".

توظيف التراث: يبرع في استدعاء الشخصيات التراثية (مثل ابن عربي، الحلاج، ويوسف عليه السلام) ليعكس من خلالها مآسي الواقع المعاصر، كما فعل في قصيدته عن غزة.

اللغة الشعرية: يتسم أسلوبه بالغموض الشفيف والرمزية العميقة، حيث يبحث دائماً عن "هوية القصيدة" وأبعادها الكونية.

أهم دواوينه الشعرية: صدرت له عدة مجموعات شعرية توثق رحلته الإبداعية، منها:

"ما في الجبة غير البحر": الذي نال اهتماماً نقدياً واسعاً لدراسة توظيف التراث.

"شظايا من مرايا البحر والذاكرة": مجموعة تستثمر الفكر الصوفي بشكل مكثف.

"آيات من كتاب السهو": نموذج بارز للتصوف في الشعر الجزائري الحديث.

"شظايا": مجموعة شعرية صدرت عام 2021.

" الكتابة على الشجر": مجموعة شعرية صدرت عام 2013م، يتناول فيها الشاعر قضايا معاصرة ممزوجة بأبعاد صوفية ورمزية.

ولقد عرف الناقد الشاعر الشعر بقوله:

> **أنه انفعال الذات بموضوع ما على ضوء تجربة محددة تؤهلها إلى استعمال تقنيات معينة تحول هذا التفاعل إلى قيمة فنية.**

من خلال تجربة هؤلاء الشعراء يتبين أن الشعر الجزائري المعاصر استطاع أن يجمع بين الأصالة والمعاصرة، بين التأمل الذاتي والتعبير الجماعي عن قضايا الوطن والإنسان، فقد مثّل عثمان لوصيف نزعة الروح والمكان، وعبّر سليمان جوادي عن الحب والوطن بلغة تجديدية، في حسن استلهم عز الدين ميهوبي التراث وأعاد صياغته بروح حديثة، وهذا تشكّل دواوينهم رافدا أساسيا لفهم تطوّر الشعر العربي في الجزائر.

مراجع المحاضرة:

1/ محمد سعدون، مع عثمان لوصيف – أيام وأصداء- دار خيال، الجزائر، 2021.

2/ نسيمة بلمسعود، صلاح الدين باوية، القصيدة الغنائية في الشعر الجزائري؛ ديوان(أغاني الزمن الهادئ)للشاعر سليمان جوادي – دراسة فنية موضوعاتية-، مجلة إشكالات، المجلد 14، العدد 1، 2025.

3/ مليكة سعداوي، جماليات التشكيل البصري في شعر عز الدين ميهوبي – قصيدة فلويد أنموذجا-، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 18، العدد 2، 2025.

4/ عيوش نعيمة: الانسجام النصي في شعر علي ملاحي – جمالياته وآلياته-مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد 9، العدد 2، 2021م.

5/ علاء مداني: الاغتراب في شعر أزراج عمر– دراسة موضوعاتية- ، مذكرة دكتوراه علوم، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2018/ 2019م.

6/ فاتح علاق، الكتابة على الشجر، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2013م.